

من مبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلا وهي أحزم  
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم  
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من النار إلا طاهر القلب مسلم  
فدين زهير وهو لاشئ دينه ودين أبي سلمى على محرم

ولكن الخطورة على كعب فيما تروى الروايات بدأت بعد أن فرغ النبي صلى الله  
عليه وسلم من إخضاع العرب للإسلام بعد موقعة حنين بالطائف ، ولم يبق حينئذ من  
خطر إلا ألسنة الشعراء الذين لم يسلموا ، فقد اتجه إلى قتلهم لإزالة آخر عقبة ضد  
الإسلام ومنهم بطبيعة الحال كعب بن زهير ، وقد كتب إليه أخوه بجير بذلك طالبا منه  
إما أن يقدم على النبي مسلماً ، وإما أن يهرب كما هرب شعراء قريش . حينئذ ضاقت  
الأرض على كعب بما رحبت ، وما زاد في خطورة موقف كعب أن الناس في كل  
القبائل بدأوا حينئذ يدخلون في دين الله أفواجا ، فكل قبيلة يفكر في اللجوء إليها يجد  
أن الإسلام انتشر فيها ، وكل مسلم منفذ أمر الرسول ورغبته ، فيما أن يقتله أو يسلمه  
إلى النبي (٣٧) .

ومن الواضح حينئذ أن تتوقع أنه لم يبلغ الخوف والقلق من نفسه في حياته كلها  
ما بلغه في هذا الموقف .

وأما الأمر الثاني الذي لا بد أن نفسه أفعمت به حينئذ فهو السخط على خلق  
الذين تربطهم به صلة من وجهة نظره إلى الخلق أو الصلة في هذا الوقت ، فذلك أن  
شخصاً شاعراً أبوه زهير بن أبي سلمى ، وهو من أبرز فحول الشعر في عصره ، بل يعده  
الخطيئة ثانياً اثنين ، حيث يقول له لم يبق من الفحول غيرى وغيرك ، ولم ينكر عليه  
أحد ذلك ، شخص بهذه المتزلة كان الناس عادة يتنافسون في التودد إليه ، وإلى كسب  
رضاه بأى وسيلة ، ولكنه ينظر فإذا هم لا يسعون إلى وده ، بل يفرون منه نفوراً ،  
ويتحاشونه تحاشياً إن لم يفعلوا ما هو أشد وطأة على نفسه ، حين أصبح في موقف  
الخوف من النبي الجديد ، بل إن الضور والتحاشى لم يفاجأ به من الناس العاديين  
فحسب ، وإنما فوجئ به من الأصدقاء الذين كان يرجيهم للشدائد ، كما يصرح بذلك  
في القصيدة من قوله :

وقال كل خليل كنت آمله لا أهينك إني عنك مشغول (٣٨)